سورة لقمان مكية[١][٢]

ويقال أن قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ [الآية][٣]، نزل بالمدينة جواباً لليهود لّما عارضوا قوله ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٤]، بقوله: ﴿وَمَن يُؤْتَ

(١) في نسخة (ب) سورة لقمان [عليه السلام مكية.]

(٢) اختلف أهل التفسير في هذه السورة هل هي مكية كلها، أم أن فيها المدني؟

فذهب الأكثرون منهم الطبري والسمرقندي والثعلبي والبغوي والزمخشري والنسفي والخازن وأبو حيان وابن كثير وغيرهم إلى أنها مكية كلها، وهو مروي عن ابن عباس. انظر: تفسير السمرقندي (بحر العلوم) (١٩/٣)، الكشف والبيان (٣٠٩/٧)، تفسير البغوي (٢٨٠/٦)، الكشاف (٤٩٦/٣)، تفسير النسفي ٢٨٠/٣، تفسير الخازن (٢١٣/٥)، تفسير البحر المحيط (١٨٢/٧)، تفسير ابن كثير (٣٣٠/٦)، وقيل: مكية إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينة، وهي الآيات (٢٦-٢٧)،وهي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ إلى آخر الآيات الثلاث. وهو مروي عن ابن عباس، وذهب إليه بعض المفسرين منهم مكي في تفسيره. انظر: تفسير مكي (٥٧٠٩/٩).

وذهب عطاء وقتادة إلى أنها مكية غير آيتين منها نزلتا بالمدينة، وهما قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ والتي بعدها. انظر: النكت والعيون (٣٢٦/٤)، المحرر الوجيز (٣٤٥/٤).

وقال الحسن إلا آية منها نزلت بالمدينة، وهي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ لأن الصلاة والزكاة مدنيتان. انظر: النكت والعيون (٣٢٦/٤). قال البيضاوي: وهو ضعيف لأنه لا ينافي شرعيتهما بمكة. اهـ. انظر: تفسير البيضاوي (٣٤٤/٤).

وذهب الرازي في تفسيره إلا أنها مكية كلها إلا آيتين نزلنا بالمدينة وهما: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ الآيتين (كقول عطاء وقتادة) وإلا آية ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ نزلت بالمدينة، قال: لأن الصلاة والزكاة نزلتا بالمدينة (كقول الحسن). انظر: تفسير الرازي (١٢٢/٢٥). وقد أخرج النسائي وابن ماجه عن البراء رضي الله عنه قال: كنا نصلي خلف النبي ﷺ الظهر، ونسمع منه الآية بعد الآية من سورة لقمان والذاريات. والله أعلم. انظر: الدر المنثور (٥٠٣/٦).

(٣) ساقطة من نسخة: (ب).

(٤) سورةالإسراء: (٨٥).

﴿ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[١]، فأخبر الله أن الحكمة والعلوم الكثيرة التي علمها لخلقه كلها قليلة بالنسبة إلى معلوماته سبحانه[٢]، وقد (تقدم)[٣] ذلك في سورة سبحان[٤].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ [٥]

﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ أي: أنزلنا [هذا] [٦] القرآن هدى ورحمة[٧]، وقرأ حمزة ﴿ورحمةٌ﴾ بالرفع[٨] أي: هذا هدى ورحمة [للمؤمنين [٩]][١٠].

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ أي: يختار ما يلهيه عن ذكر الله من الأحاديث الباطلة[١١].

/ قال الضحاك: لهو الحديث: الشرك[١٢]. وقيل: هو الغناء واستماع الملاهي كلها[١٣]. [٢٦٣]

---

(١) سورةالبقرة: (٢٦٩).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٧/٥٤٥).

(٣) في نسخة (ب) ذكرنا.

(٤) انظر: الكفاية في اختصار الهداية (مخطوط) (١٣٥ل/ب).

(٥) ساقطة في نسخة: (ب).

(٦) زيادة من نسخة (ب).

(٧) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٠٩).

(٨) انظر: الكشف لمكي (٢/١٨٧)، الحجة في القراءات (ص٢٨٤)، التيسير (ص١٧٦).

(٩) انظر: مشكل إعراب القرآن لمكي (٢/٥٦٤)، تفسير مكي (٩/٥٧٠٩).

(١٠) ساقطة في نسخة: (ب).

(١١) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧١٠).

(١٢) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧١٢).

(١٣) وهو قول ابن مسعود وابن عمر وعكرمة ومكحول وغيرهم. انظر: تفسير مكي (٩/٥٧١٠-٥٧١٣).

قال ابن عباس: هو الرجل يشتري المغنيّة تغني له ليلاً ونهاراً[١].

وقال معمر: نزلت في النضر بن الحارث[٢] كان يشتري كتباً فيها أخبار فارس والروم ويجمع العرب فيقص عليهم (ليستهزئ)[٣] بالقرآن ويصرف الناس عن استماعه[٤].

﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس: أي: عن ذكر الله، وعن القرآن[٥].

﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ أي: يتخذ آيات الله هزواً[٦].

وقيل: أي: يتخذ سبيل الله هزواً[٧]، ومن رفع[٨] يتخذُها جعله ابتداء كلام أو عطف (يتخذها)[٩] على يشتري[١٠].

---

(١) انظر: تفسير مكي (٥٧١١/٩).

(٢) هو النضر بن الحار بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف، من بني عبد الدار، من قريش: صاحب لواء المشركين ببدر. كان من شجعان قريش ووجوهها، وهو ابن خالة النبي ﷺ ولما ظهر الإسلام استمر على عقيدة الجاهلية وآذى رسول الله ﷺ كثيرا. وكان إذا جلس النبي مجلسا للتذكير بالله والتحذير من مثل ما أصاب الامم الخالية من نقمة الله، جلس النضر بعده فحدث قريشا بأخبار ملوك فارس ورستم وإسفنديار، ويقول: أنا أحسن منه حديثا ! إنما يأتيكم محمد بأساطير الاولين وشهد وقعة "بدر" مع مشركي قريش، فأسره المسلمون، وقتلوه بالاثيل (قرب المدينة) بعد انصرافهم من الوقعة. انظر: الكامل لابن الأثير (٢٦/٢)، جمهرة الأنساب (ص١٢٦)، الأعلام (٣٣/٨).

(٣) في نسخة (ب) ويستهزئ.

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٧١٣/٩).

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٧١٤/٩).

(٦) وهو قول قتادة. انظر: تفسير مكي (٥٧١٤/٩).

(٧) وهو قول مجاهد. انظر: تفسير مكي (٥٧١٤/٩).

(٨) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر انظر: السبعة في القراءات (ص٥١٢)، تفسيرالقرطبي (٥٧/١٤).

(٩) في نسخة (ب)[يتخذ].

(١٠) انظر: الحجة في القراءات ص٢٨٤، تفسيرالقرطبي (٥٧/١٤).

وقرأ [حفص و][(١)] حمزة والكسائي[(٢)] (ويتخذَها) بالنصب عطفاً على (ليضلَّ) [(٣)].

﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾[(٤)] أي :[كل][(٥)] نوع حَسَنٍ من النبات[(٦)]، وتأوله الشعبي على الناس لأنهم مخلوقون من الأرض، فالكريم من كان من أهل الجنة[(٧)].

﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾ أي: هذا العالم جميعه خلق الله فهو دال على معرفة الله[(٨)].

﴿فَأَرُونِي﴾ أيها المشركون[(٩)] ﴿مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ﴾ تعبدون ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ فإذا لم يكن لها خلق ولا دليل يدل على إلهيّتها، وهذا مثل قوله ﴿**وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ**﴾[(١٠)].

﴿بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: أي :الكافرون[(١١)]، ﴿فِي ضَلَٰلٍ﴾ وحيرة من غير برهان[(١٢)].

---

(١) ساقطة في نسخة: (ب).

(٢) وهي أيضا قراءة الأعمش. انظر: السبعة في القراءات (ص٥١٢)، تفسيرالقرطبي (٥٧/١٤).

(٣) انظر: الحجة في القراءات (ص٢٨٤)، تفسيرالقرطبي (٥٧/١٤).

(٤) في نسخة (أ) [(من زوج كريم)]، وفي نسخة (ب) ﴿كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾.

(٥)ساقطة في نسخة: (ب).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٧١٧/٩).

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٧١٧/٩).

(٨) انظر: تفسير مكي (٥٧١٧/٩).

(٩) انظر: تفسير مكي (٥٧١٧/٩)

(١٠) سورة المؤمنون: (١١٧).

(١١) انظر: تفسير مكي (٥٧١٧/٩)، تفسير السمرقندي (٢١/٣).

(١٢) انظر: تفسير مكي (٥٧١٧/٩).

[قوله تعالى][(١)] ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ أي: العلم بكتاب الله والفقه في الدين والإصابة في القول[(٢)]، وكان لقمان رجلاً عالماً صالحاً ولم يكن نبياً[(٣)]، وكان قاضياً على بني إسرائيل[(٤)] في زمن داود عليه السلام[(٥)]، قاله مجاهد[(٦)] وسعيد بن المسيب[(٧)][(٨)].

قال / مجاهد كان حبشياً[(٩)]. وقال سعيد: كان من سودان مصر[(١٠)]. [٢٦٤]

﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ أي: علمناه من جملة الحكمة الشكر لله[(١١)].

وقيل للقمان بِمَ بلغت ما بلغت، قال: بصدق الحديث والصمت (عن ما)[(١٢)] لا يعنيني[(١٣)].

---

(١) ساقطة في نسخة: (ب).

(٢) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٢١).

(٣) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧١٨).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٠/١٣٥)، تفسير مكي (٩/٥٧١٨).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٩٩).

(٦) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧١٨).

(٧) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد: سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزيت، لا يأخذ عطاءا. وكان أحفظ الناس لاحكام عمر ابن الخطاب وأقضيته، حتى سمي راوية عمر. توفي بالمدينة سنة (٩٤ هـ). انظر: حلية الأولياء (٢/١٦١)، تذكرة الحفاظ (١/٥٤)، الأعلام (٣/١٠٢).

(٨) انظر: المحرر الوجيز (٤/٤٠٢). وحكاه أيضا عن ابن عباس، ولكن ليس فيه أن ذلك كان في زمن داود عليه السلام.

(٩) ونحوه عن ابن عباس. انظر: تفسير مكي (٩/٥٧١٨).

(١٠) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧١٨).

(١١) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٢١).

(١٢) في نسخة (ب): [عما].

(١٣) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٢٠-٥٧٢١).

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ﴾ وكان اسم ابنه تاران[١]، فقال له في جملة وصاياه ومواعظه[٢]: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ﴾ (أي)[٣]: المشرك ظالم لنفسه حيث استعبدها لغير الذي خلقها (وحماها)[٤] من المشقة (فما)[٥] يعود بالوبال عليها[٦]. ثم خرج الكلام عن قصّة لقمان.

[قال الله تعالى][٧] ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ أي: ببرّ والديه[٨].

﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ أي :ضُعفاً على ضُعف[٩]، يقال: وَهَنَ يَهَنُ بفتح الهاء في الماضي وكسرها في المستقبل وبالعكس، وهن يوهَنُ مثل فُعِل يفعل والأفصح الأول[١٠]، ومنه: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾[١١].

والمراد بالضعف هنا ما يلحق الحامل من ضُعْفٍ في مدّة الحمل من[١٢] بعد ضعف[١٣].

---

(١) الذي بالتفاسير (ثاران) بالثاء المثلثة. انظر: تفسير مكي (٥٧٢٢/٩).

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٧٢٢/٩).

(٣) ساقطة في نسخة: (ب).

(٤) في نسخة (ب): [وحَمّلَها].

(٥) في نسخة (ب): [ما]

(٦) انظر: تفسير الرازي (١٢٨/٢٥).

(٧) ساقطة في نسخة :(ب).

(٨) انظر: تفسير مكي (٥٧٢٢/٩).

(٩) انظر: تفسير مكي (٥٧٢٢/٩).

(١٠) انظر: المفردات للراغب (ص٥٣٥)، لسان العرب (٤٥٣/١٣) (وهـن)، القاموس المحيط (٢٧٦/٤)، تفسير مكي (٥٧٢٣/٩).

(١١) سورةآل عمران: ١٣٩.

(١٢) [من]: ساقطة من نسخة: (ب).

(١٣) انظر: تفسير السمرقندي ٢٣/٣، البحر المديد ٣٦٩/٥.

وقيل هو (ضعف الحمل)[١] وضعف الطلق وضعف الولادة[٢]، وقيل ما يلحق الولد من شدة بعد شدة، وخلق بعد خلق[٣]. وقيل هو وهن الوالدة مع وهن الولد[٤].

﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾: أي فطامه وانفصاله عن الرضاع[٥] ﴿فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي﴾: أي: ووصيناه أن اشكر لله بالتوحيد والطاعة[٦] واشكر لوالديك بالبر والإحسان[٧]، يقال شكرته وشكرتُ له بمعنى واحد[٨].

﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾: أي: واصحب والديك في الدنيا بالمعروف والبِّر وإن كانا كافرين لكن لا توافقهما / في معصية الله[٩]. [٢٦٥]

قال الليث بن سعد[١٠]: (نزلت الآية)[١١] في سعد بن أبي وقاص لما أسلم نازعته أمه على الشرك فأمره الله ببرها وأن لا يطيعها[١٢].

---

(١) في نسخة (ب) [الحمل ضعف].

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٧٢٣/٩).

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٧٢٢/٩).

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٧٢٣/٩).

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٧٢٣/٩).

(٦) انظر: النكت والعيون (٣٣٥/٤).

(٧) انظر: النكت والعيون (٣٣٥/٤).

(٨) وهي باللام أفصح. انظر: الصحاح للجوهري (٢٦٥/٣).

(٩) انظر: تفسير مكي (٥٧٢٤/٩).

(١٠) هو الليث بن سعد عبد الرحمن الفهمي: بالولاء، أبو الحارث، أصله من خراسان، ومولده في قلقشندة، إمام أهل مصر في عصره، حديثا وفقها. وكان من الكرماء الاجواد. وقال الإمام الشافعي: الليث أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به.توفي بالقاهرة سنة ١٧٥ هـ. انظر: وفيات الأعيان (٤٣٨/١)، وتهذيب التهذيب (٤٥٩/٨)، وتذكرة الحفاظ (٢٠٧/١)، الأعلام (٢٤٨/٥).

(١١) في نسخة (ب): [رحمه الله: هذه الآية نزلت].

(١٢) انظر: تفسير مكي (٥٧٢٤/٩-٥٧٢٥).

قال الليث[١]: فصارت له ولغيره أن لا يطاع أحد في معصية الله[٢].

﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ أي: لا تتبع سبيل (أبويك)[٣] في الكفر واتبع سبيل من رجع إلى توحيدي وطاعتي[٤].

قيل: عُني به أبا بكر الصديق ﷺ، فإنه لما أسلم جاءه عثمان[٥] وطلحة[٦]، والزبير[٧] وسعد[٨] وسعيد[٩]،

---

(١) في نسخة (ب): [رضي الله عنه.]

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٧٢٥/٩).

(٣) في نسخة (ب): [أبيك].

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٧٢٤/٩).

(٥) في نسخة: (ب)[عثمان بن عفان].

(٦) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني، أبو محمد: صحابي، شجاع، من الاجواد. وهو أحد العشرة المبشرين، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين إلى الاسلام. ويقال له (طلحة الجود) و (طلحة الخير) و (طلحة الفياض) شهد أحدا وثبت مع رسول الله، وبايعه على الموت، فأصيب بأربعة وعشرين جرحا، وسلم، فشهد الخندق وسائر المشاهد. وكانت له تجارة وافرة مع العراق، ولم يكن يدع أحدا من بني تيم عائلا إلا كفاه مؤونته ومؤونة عياله ووفى دينه، قتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة سنة ٣٦ هـ. ودفن بالبصرة. انظر: حلية الأولياء (٨٧/١)، صفة الصفوة (٣٣٦/١)، الإصابة (٢٢٩/٢)، الأعلام (٢٢٩/٣).

(٧) هو الزبير بن العوام بن خويلد الاسدي القرشي، أبو عبد الله: الصحابي الشجاع، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من سل سيفه في الاسلام. وهو ابن عمة النبي ﷺ أسلم وله (١٢) سنة. وشهد بدرا وأحدا وغير هما. وكان على بعض الكراديس في اليرموك، وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب. وجعله عمر في من يصلح للخلافة بعده. وكان موسرا، كثير المتاجر، قتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل سنة (٣٦ هـ)، بوادي السباع. انظر: صفة الصفوة (١٣٢/١)، وحلية الاولياء (٨٩/١)، الإصابة (٥٤٥/١)، الأعلام (٤٣/٣).

(٨) أي سعد بن أبي وقاص ﷺ، وقد تقدمت ترجمته.

(٩) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي، أبو الأعور: صحابي، من خيارهم. هاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها إلا بدرا وكان غائبا في مهمة أرسله بها النبي ﷺ. وهو أحد

=

وعبد الرحمن بن عوف[١]، فقالوا: هل أسلمت قال: نعم، ثم سمعوا ما أنزل الله في مدح أبي بكر في قوله تعالى ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ الآية[٢]، فآمنوا كلهم فأنزل الله (فيهم)[٣]: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ [لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ][٤]﴾ الآية[٥][٦].

ثم رجع الكلام إلى بقية وصيّة لقمان[٧] [في قوله][٨]: ﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ أي: لو كانت حبة خردل أو مقدار وزنها من المخلوقات[٩]

=

العشرة المبشرين وكان من ذوي الرأي والبسالة. وشهد اليرموك وحصار دمشق. وولاه أبو عبيدة دمشق. مولده بمكة، ووفاته بالمدينة سنة (٥١ هـ). انظر: صفة الصفوة (٣٦٢/١)، حلية الاولياء (٩٥/١)، الأعلام (٩٤/٣).

(١) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث، أبو محمد، الزهري القرشي: صحابي، من أكابرهم. وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم، وأحد السابقين إلى الاسلام، قيل: هو الثامن. وكان من الاجواد الشجعان العقلاء. كان اسمه في الجاهلية (عبد الكعبة) أو (عبد عمرو) وسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن. ولد بعد الفيل بعشر سنين. وأسلم، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها، وجرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة. وكان يحترف التجارة فاجتمعت له ثروة كبيرة، وكان كثير الصدقة في سبيل الله، وتوفي رضي الله عنه بالمدينة سنة (٣٢ هـ). انظر: حلية الأولياء (٩٨/١)، صفة الصفوة (٣٤٩/١)، أسد الغابة (٣٧٦/٣)، الإصابة (٤١٦/٢)، الأعلام (٣٢١/٣).

(٢)سورة الزمر: (٩).

(٣) في نسخة (ب): [تعالى].

(٤)ساقطة في نسخة: (ب).

(٥)سورة الزمر: (١٧).

(٦) انظر: تفسير مكي ٩(/٥٧٢٥-٥٧٢٦).

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٧٢٦/٩).

(٨)ساقطة في نسخة: (ب).

(٩) انظر: تفسير مكي (٥٧٢٧/٩).

﴿[فَتَكُن][١] فِي صَخْرَةٍ﴾ أي: أينما [كيف][٢] كانت أتى الله بها[٣] فإنه[٤] ﴿لَطِيفٌ [خَبِيرٌ][٥]﴾ في استخراجها[٦]، ﴿خَبِيرٌ﴾ بمكانها[٧]. وقيل تقديره: إن تكن الخطيئة مثقال حبة[٨]. قال قتادة: ﴿فِي صَخْرَةٍ﴾ أي جبل من الجبال[٩].

وقيل: هي الصخرة التي تحت الأرضين (السبع)[١٠]، قاله ابن عباس[١١].

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ أي: فعل الطاعات والصبر على المصائب مما أمر الله به عزماً، أي حداً وفرضاً[١٢].

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ [لِلنَّاسِ][١٣]﴾: أي: لا تميل وجهك معرضاً عن الناس متكبراً عليهم[١٤].

---

(١) مثبتة في نسخة (ب).

(٢)ساقطة في نسخة: (ب).

(٣) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٢٧).

(٤) في نسخة (ب): [بها الله إنه].

(٥) مثبتة في نسخة (ب).

(٦) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٢٩).

(٧) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٢٩).

(٨) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٢٧).

(٩) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٢٩).

(١٠) في نسخة (ب) السابعة.

(١١) انظر: الكشف والبيان (٧/٣١٤).

(١٢) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٢٩).

(١٣) مثبتة في نسخة (ب).

(١٤) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٢٩).

/ وتصعر[١] وتصاعر[٢] سواء[٣]، والصعر داء يأخذ البعير فتلتوى منه رأسه وعنقه[٤]. [٢٦٦]

﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾: أي بطراً[٥] وعجباً[٦].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾: أي :معجب، والخيلاء العُجب، والفخور: المفتخر على الناس مستخفاً بهم ناسياً لمنةِ الله عليه[٧].

﴿وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ أي: اقصد وامش بسكينةٍ وتواضع[٨]، والاقتصاد التوسط، فالسرعة في المشي وصفُ خفّةٍ وطيشٍ وعدم وقارٍ، والإبطاء في المشي وصفُ عجبٍ وخيلاء، فأمره أن يمشي وسطاً بين السرعة والتأني[٩].

﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ أي :اخفض بعض صوتك ولا ترفعه في مخاطبتك مع الله ولا مع الخلق[١٠].

---

(١) وهي قراءة ابن كثير وعاصم وابن عامر والحسن ومجاهد. وقرأ الجحدري: "تـصْعر" بـسكون الصاد. انظر: حجة القراءات (٥٦٥)، تفسير القرطبي (٦٩/١٤).

(٢) وهي قراءة نافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي وابن محيصن. انظر: حجـة القـراءات (٥٦٥)، تفسير القرطبي (٦٩/١٤).

(٣) انظر: تفسير القرطبي ٦٩/١٤.

(٤) انظر: غريب القرآن لابن المبارك ص١٤٢، لسان العرب (٤٥٦/٤) (صعر)، القاموس المحـيط (ص٥٤٤) (باب الراء فصل الصاد).

(٥) وهو قول قتادة. انظر: تفسير مكي (٥٧٣١/٩).

(٦) وهو قول الضحاك. انظر: تفسير مكي (٥٧٣٠/٩).

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٧٣١/٩).

(٨) انظر: تفسير مكي (٥٧٣١/٩).

(٩) انظر: تفسير مكي (٥٧٣١/٩).

(١٠) انظر: تفسير مكي (٥٧٣١/٩).

﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ﴾: أي :أقبحها[١] (وأشدّها)[٢] صوت الحمير، فرفعُ الصوت من الآدمي كذلك إلا فيما أُمر العبد أن يرفع صوته فيه كالآذان ونحوه.

[قوله تعالى][٣] ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: أي :ما في السماء من مطر وشمس وقمر ونجوم ونحوها[٤]، ﴿وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من الحيوان والنبات والمعادن ونحوها[٥]. (وروي عن ابن عباس أنه)[٦] سأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «الظاهرة الإسلام وما أحسن من خلقِك، والباطنة ما ستر عليك من سَيِءِ عملك»[٧].

ويقال: الظاهرة حُسن الخلقة[٨]، والباطنة حسن الأخلاق[٩].

---

(١) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٣٢).

(٢) في نسخة: (ب) [وأسوأها] ﴿لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ لقمان: (١٩).

(٣) ساقطة في نسخة: (ب).

(٤) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٣٣).

(٥) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٣٣).

(٦) في نسخة (ب)[روي أن ابن عباس].

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦/٢٨٣ رقم ٤١٨٥). وقال الآلوسي في روح المعاني (٢١/٩٣): رواه ابن مردويه، والديلمي، والبيهقي، وابن النجار عن ابن عباس آهـ، وفيه محمد ابن عبدالرحمن العرزمي، قال الدارقطني : متروك الحديث هو وأبوه وجده. وانظر: كتر العمال (رقم ٣٠٢٤).

(٨) حكاه البغوي عن الضحاك، إلا أن فيه أن الباطنة: المعرفة.

قال: وقال مقاتل: الظاهرة: تسوية الخلق، والرزق، والإسلام. والباطنة: ما ستر من الذنوب. انظر: تفسير البغوي (٦/٢٩٠).

وقال ابن عطية: والظاهرة هي الصحة وحسن الخلقة والمال وغير ذلك والباطنة المعتقدات من الإيمان ونحوه والعقل. قال: قال ابن عباس الظاهرة الإسلام وحسن الخلقة والباطنة ما يستر من سيئ العمل. انظر: المحرر الوجيز (٤/٣٥٢).

(٩) حكاه البغوي و لم يسم قائله، إلا أن فيه أن الظاهرة: الرزق. انظر: تفسير البغوي (٦/٢٩٠).

ويقال: الظاهرة نِعمُ الدنيا من مَلاذّ النفوس، (والباطنة معرفة الله)[١] وما يتعلق بها من ملاذّ / القلوب[٢]. [٢٦٧]

ويقال: الظاهرة توفيق الطاعات[٣]، والباطنة قبولها. ولكل قوم نِعَم ظاهرة وباطنة على حسب أحوالهم[٤].

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ﴾ وهو الكافر يجادل في توحيد الله (وما)[٥] معه بما يعتقده علم[٦] ﴿وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ﴾ من كتب الله ﴿مُّنِيرٍ﴾ أي: مضيء يوضح الحجج[٧]، وهذه الآية نزلت في النضر بن الحارث، قاله ابن عباس[٨].

﴿أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ﴾: أي أيتبعون الشيطان ولو دعاهم (للعذاب)[٩][١٠] وهذا توبيخ للمشركين[١١].

﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ [وَهُوَ مُحْسِنٌ]﴾[١٢] أي: يؤمن بالله وينقاد لطاعته[١٣].

---

(١) في نسخة (ب): [والباطنة من معرفة الله تعالى].

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٧٣٣/٩)، تفسير القرطبي (٧٣/١٤).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٧٣/١٤).

(٤) للاستزادة فيما ذكره المفسرون من المعاني في هذا الشأن راجع: الكشف والبيان (٣١٨/٧)، النكت والعيون (٣٤٢/٤)، تفسير البغوي (٢٩٠/٦).

(٥) في نسخة (ب): [ولا].

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٧٣٤/٩).

(٧) انظر: تفسير السمرقندي (٢٥/٣).

(٨) انظر: تفسير مكي (٥٧٣٤/٩).

(٩) في نسخة (ب) ﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ لقمان: (٢١).

(١٠) انظر: تفسير السمرقندي (٢٥/٣).

(١١) انظر: تفسير مكي (٥٧٣٤/٩).

(١٢) غير مثبتة في نسخة (ب).

(١٣) انظر: تفسير ابن كثير (٣٤٧/٦).

﴿وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾ أي: مطيع[١].

﴿فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ أي: تمسك (بالعلة)[٢] الصحيحة الواثقة التي من تعلق بها ومات على اعتقادها وصل إلى الجنة[٣].

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ أي: إلى الله (مرجع)[٤] جميع الخلائق في الآخرة[٥].

﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓ﴾ أي :لا تتأسف عليه ولا تحزن لأجل تكذيبه[٦].

﴿إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ﴾ في الآخرة.

﴿نُمَتِّعُهُمۡ قَلِيلٗا﴾ في الدنيا[٧].

﴿ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ﴾ أي: نلقيهم في النار كرهاً، وننجيهم (ونلجئهم) فيها (إلى العذاب الغليظ)[٨] [٩]، والغليظ هنا الشديد[١٠].

﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ﴾: (أي)[١١]: :لو بريت (جميع أشجار)[١٢] الأرض أقلاماً وجُعل البحر المحيط بالدنيا مداداً يكتب به كلام الله لفرغت البحار وفنيت الأقلام و ﴿مَّا نَفِدَتۡ﴾ أي: ما فرغت ﴿كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ لأنَّ كلام الله قديم لا نهاية له،

---

(١) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٣٤).

(٢) في نسخة (ب): [بالملة]

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٦/٣٤٧).

(٤) في نسخة (ب)[ترجع].

(٥) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٣٤).

(٦) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٣٥).

(٧) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٣٥).

(٨) في نسخة (ب) أشار إليها وميزها بالكتابة بأنها آية (إلى العذاب الغليظ).([ونلجئهم])

(٩) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٣٥).

(١٠) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٢٦).

(١١) غير موجود في نسخة (ب).

(١٢) في نسخة (ب): [جميع الأشجار أشجار].

(والبحار)[١] والأشجار (مخلوقة)[٢] متناهية[٣]. وهذا مثل قوله في الكهف ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾[٤] (الآية)[٥].

[٢٦٨] وقوله ﴿وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ﴾: أي: يعينه، ومعناه يزيد فيه من بعده سبعة أبحر أخر (مثله بعد فراغه)[٦][٧]. قال قتادة: نزلت (هذه)[٨] الآية رداً على المشركين و (كانوا قد)[٩] قالوا هذا كلامٌ يوشك أن يفقد[١٠].

وقال ابن عباس ومجاهد: نزلت في مخاصمة اليهود ومجادلتهم كما تقدم في سبحان[١١].

﴿مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍ﴾ أي: كخلق نفس واحدة وبعثها في قدرة الله تعالى؛ فإن خلق جميع العالم وخلق ذرة في قدرة الله (تعالى)[١٢] سواء[١٣]، وهذا كله استدلال على معرفة الله تعالى وكمال قدرته.

---

(١) زيادة من نسخة (ب).
(٢)ساقطة في نسخة :(ب).
(٣)امظر: تفسير القرطبي (٧٦/١٤).
(٤) سورة الكهف: (١٠٩).
(٥) زيادة من نسخة (ب).
(٦) في نسخة (ب): [مثله بعده بعد فراغه].
(٧) انظر: تفسير البغوي (٢٩٢/٦).
(٨) ساقطة في نسخة: (ب).
(٩) ساقطةفي نسخة: (ب).
(١٠) انظر: تفسير مكي (٥٧٣٦/٩).
(١١) انظر: تفسير مكي (٥٧٣٦/٩-٥٧٣٧).
(١٢)ساقطة في نسخة: (ب).
(١٣) انظر: تفسير مكي (٥٧٣٧/٩).

﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ﴾ أي: ينقص من الليل ويزيد في النهار وبالعكس[١].

﴿وَسَخَّرَ﴾ لخلقه[٢] ﴿ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلٌّ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾ وهو أجل القيامة وانقضاء مدّة الدنيا[٣].

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ﴾ أي: تجري (نعمة الله)[٤] وتجري بالريح والريح من نعمة الله[٥] وتجري بما فيها من النعم والأرزاق التي تجلبها التجار من الآفاق. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ﴾ على المحن[٦]، ﴿شَكُورٖ﴾: على النعم[٧].

﴿وَإِذَا غَشِيَهُم﴾ أي: أظلهم في البحر[٨]، ﴿مَّوۡجٞ﴾: عظيم، ﴿كَٱلظُّلَلِ﴾: أي كالسحاب[٩]. ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ﴾: موحّدين في ذلك الوقت[١٠]، فإذا أنجاهم من الغرق.

﴿فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ﴾ أي: مستقيم، وهو المؤمن بالله[١١]، وتقديره: فمنهم مقتصد ومنهم (جاحد)[١٢].

---

(١) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٣٧).

(٢) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٣٨).

(٣) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٢٦).

(٤) في نسخة (ب) [نعمة من الله].

(٥) انظر: تفسير الرازي (٢٥/١٣٣).

(٦) انظر: النكت والعيون (٤/٣٤٧).

(٧) انظر: النكت والعيون (٤/٣٤٧).

(٨)انظر: تفسير السمرقندي (٣/٢٨).

(٩) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٣٩). وهذا قول الفراء. انظر: معاني القرآن للفراء (ص٣٣٠).

(١٠) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٣٩).

(١١) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٣٩).

(١٢) في نسخة (ب) [جائر].

ثم حذف ودل على المحذوف بقوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ﴾ أي: غدار كافر[١]، والـختر الغدر[٢].

﴿لَّا يَجْزِى وَالِدٌ﴾ لا يغني ولا يؤاخذ أحد بأحد[٣].

(﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾: أي لا تغتروا بشهواتها[٤] فإنها زائلة)[٥].

﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ / (و)[٦] الغرور هو الشيطان[٧]، وتقديره ولا يغرنكم الغرور بالله فينسيكم ذكره[٨]. [٢٦٩]

والغرور بفتح الغين كل ما غرك من شيطان أو إنسان أو نحوه[٩]، والغرور بضم الغين (مصدر)[١٠] [١١]. قال ابن جبير: الغرور أن (يتمنى المغفرة وهو)[١٢] مقيم على المعصية[١٣].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ أي :علم وقتها متى تكون[١٤].

---

(١) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٣٩).

(٢) انظر: لسان العرب (٤/٢٢٩) (ختر).

(٣) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٢٨-٢٩).

(٤) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٤٠).

(٥) في نسخة (ب) [(فلا تغتروا بشهوات الدنيا فإنها زائلة)].

(٦) ساقطة في نسخة: (ب).

(٧) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٢٩).

(٨) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٢٩).

(٩) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٤٠).

(١٠)ساقطةفي نسخة: (ب).

(١١) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٤٠)، تفسير القرطبي (١٤/٨١).

(١٢) في نسخة :(ب)[تتمنى المغفرة وأنت.]

(١٣) انظر: تفسير مكي ٩/٥٧٤٠.

(١٤) انظر: تفسير مكي (٩/٥٧٤١).

﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ وهو عالم به[١].

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي﴾ بطون الحوامل.

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ في الدنيا من (خير)[٢] وشر[٣]، معناه: ما يعلم العبد ما يكسب في مستقبل عمره.

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ ولا في أي مكان تدفن، وهذه الأشياء مفاتح الغيب لا يعلمها إلا الله[٤].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾.

❁❁❁

(١) انظر: تفسير مكي (٥٧٤١/٩).

(٢) في نسخة (ب): [خيراً]

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٧٤١/٩).

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٧٤١/٩)، تفسير السمرقندي (٢٩/٣).